المحور الرّابع: خصائصُ العلمِ.

يمتـــاز العلـــمُ بالخصائـــصِ التّاليـــة:

1. التراكميّةُ:

يُقصد بها إضافةُ الجديدِ إلى القديم، فالعلمُ يشبه البناء الذي يتكوّن من طوابق حيث تَحلّ النّظريات الجديدة محلّ النظريات القديمة كلما أثبتت خطَأهَا، وهو يختلف عن المعرفة الفلسفيّة والفنّ لأنّهما تسيران في خطّ أفقيٍّ، وخاصيّة التّراكميّة في العلم تتحقق في اتّجاهين، اتّجاه رأسيّ عموديّ بالنّسبة لنفس الظّواهر، والاتّجاه الأفقيّ بالتنقّل من ظواهرَ مدروسةٍ إلى ظواهرَ تَخرج عنْ دائرة الدّراسة.

2. التّنظيـــمُ:

العلمُ هو تنظيمٌ لطريقةِ تفكيرنا أو لأسلوب مُمارستِنا العَقليّة، فالباحث في علمٍ من العلومِ يجب عليه تنظيمُ وتصنيفُ المُعطيات المتعدّدة لتسهيل التّعاملِ معها لكي تُفيدهُ في بحثِه.

3. الموضوعيّـــةُ:

تَعني الموضوعيّةُ: الابتعاد عن الذّاتية، وينصرفُ مدلولُ الموضوعيّة أيضاً إلى القطيعة مع الأحكام المُسبقة والأفكار الشّائعة، والموضوعيّة تُثار في مجال العلوم الإنسانية بأكثر حدّة، ولكنّ الأمرَ ليس بمستحيلٍ، حيث دعا **"إيميل دوركايم"** إلى ضرورةِ التّعاملِ مع الظّاهرة الإنسانيّة وكأنّها كيانٌ ماديّ خارجٌ عن وعْيِنَا وفِكرنَا وبمعنى آخر هي: تشبيهُ الظّاهرة الإنسانيّة بالظّاهرة الطبيعيّة أثناءَ دراستهَا.

4. المَنهجيّـــةُ:

النّتائجُ التي يُحرزها العلمُ تأتي عن طريقِ مناهجَ علميّةٍ سواءَ لجمع المعلوماتِ أو التّحليلِ أو التّفكيرِ، والمنهجيّةُ ترتبط بالجانب الشّكليّ والإجرائيّ والموضوعيّ.

5. الإمبيريقيّـــةُ:

وتعني أنّ العلمَ يختصّ بدراسةِ العالمِ المحسُوسِ فقطْ.

6. السّببيّـــةُ:

في العلم، لكلّ ظاهرةٍ سببٌ يسعَى الباحثُ لاكتشافه ولا يُمكنُ ردّه إلى الصّدفة أو إلى التّفسير الخُرافيّ.

7. التّعميـــمُ:

وهو الانتقالُ من الحُكم الجُزئيّ إلى الحُكمُ الكليّ عن طريقِ دراسةِ عيّنةٍ وتعميمِ النّتائج على المجتمعِ الأصليّ بشرطِ أنْ تكونَ عناصرُه مُتجانسةً.

8. اليقيـــنُ:

العلمُ هو إدراكُ الشّيء بيقينٍ، ولكنّ المُرادُ باليقينِ هُنا هو اليقينُ النسبيٌ.

9. الدّقّـــةُ:

العلمُ لا يقبلُ الأحكامَ الجُزافيّةَ، بلْ يجبُ أنْ تُصاغ النّظريّة بشكلٍ دقيقٍ وبأكثرِ الوسائلِ تعبيراً عن الدقّة وهي الأرقامُ والجداولُ البيانيّةِ والإحصائياتُ والنّسبُ المئويّةِ.

10. التّجريـــدُ:

حينمَا يَدرسُ الباحثُ ظاهرةً مُعيّنةً ويَخلُصُ إلى نتائج، فتلك النّتائجُ لا تعْني عناصرَ الظّاهرةِ بحدِّ ذاتِهمْ، ولكنْ قدْ تنطبقُ على كلّ عُنصرٍ يحملُ نفسَ المُواصفاتِ.

11. الحتميّـــةُ:

هذه الخاصيّة في العلمِ تَعني أنّ نفسَ الأسبابِ تُؤدّي إلى نفسِ النّتائجِ.

المحور الخامس: المُسلّماتُ التي يقومُ عليها العِلمُ.

يقـــومُ العلمُ على عدّة مُسلّماتٍ، نَذكرُ منْها:

أوّلاً: فرضيّـةُ وحـدة الطّبيعـةِ واطّرادُ ظواهرِها:

يُقصدُ بهذه الفرضيّة وُجودَ حالاتٍ مُتشابهةٍ في الطّبيعة، وبأنّ ما سَيحدُث مرّةً سوف يحدث ثانيةً إذا توافرت درجةٌ كافيةٌ من التّشابه في الشّروط المُسبّبة لحدوثه.

ثانياً: الخصائـصُ المُشتركـةُ بيـن الأنـواع:

أيْ وجودُ خصائصَ مُشتركةٍ بين الظّواهر بحيث يُمكن تصنيفها إلى مجموعاتٍ قدْ تُفيدُ الباحثَ في معرفةِ الظّواهرِ الجديدةِ وإمكانيّة مُعالجتهَا.

ثالثاً: مُسلّمـةُ الثّبـاتِ فـي الطّبيعـة:

تُقرّر هذه المُسلّمة بأنّ ثمّةَ دوامٌ وانتظامٌ في الطّبيعة لأنّ الظّواهر الطبيعيّة تحتفظ بخصائصها الأساسيّة في ظُروفٍ معيّنةٍ لفترةٍ منَ الزّمنِ.

رابعاً: حتميّـةُ وُقـوعِ الظّواهـرِ:

وهذه المُسلّمة تُنكرُ وقوعَ حادثٍ ما نتيجةَ للصدفةِ أو الظّروف الطّارئة، وما حدث بسبب ظروف مُعينة سيحدث حالَ توافرِ نفسِ الشّروط.

خامساً: الجانـبُ الإنسانـيّ فـي عمليـّة المعرفـة:

هذه المُسلّمة تعني أنّ الباحثَ يُمكن أن يُخْطىءَ في تقديره، وهذا ليس متعلّقٌ بالظّواهر، وهو يعتمد على الإدراك والتذكّر والتّفكير وكلّها مُعرّضةٌ للخطأ، وهناك خطأُ الحوّاسِ، وخطأُ الذاكرةِ، وخطأُ التّفكيرِ والاستدلالِ.

المحور السّادس: الطّبيعة الخاصّة للعلوم الإنسانيّة.

يرى البعضُ أنّ العلومَ الإنسانيّة ليستْ علوماً، ويرى آخرون أنّها تتقدّم شيئاً فشيئاً حتّى تُصبح علوماً ولكنّها منْ نوعٍ خاصٍّ.

غيرَ أنّ هذه الآراءَ أصبحتْ لا تعكسُ الحقيقةَ للعلوم الإنسانيّة التي أصبحتْ علوماً للاعتباراتِ التّاليةِ:

1. مـنْ حيـثُ النتائـجِ:

فقدْ أحرزتِ العلومُ الإنسانيّةُ نتائجَ جدّ هامّةٍ تتعلّق بضبط سُلوك الإنسانِ وتفسير الظواهرِ الاجتماعيّةِ والتنبّؤ بما سيطرأُ على الظّاهرة في المستقبلِ.

2. مـنْ حيـثُ الطّريقـةِ العلميـّةِ:

العلومُ الإنسانيّةُ تخضعُ للمناهجِ العلميّةِ مثلها مثل العلومِ الطبيعيّةِ، وقد أثبت هذا التوجّه عالم الإجتماع "إيميل دوركايم".

3. مـنْ حيـثُ أهـدافِ العلـومِ الإنسانيّـةِ:

حيثُ أنّ الهدفَ منَ العلومِ الإنسانيّةِ هو ضبطُ الظّواهر وإيجادُ تفسيراتٍ لهاَ.

4. مـنْ حيـثُ الماديّـةِ:

بمعنَى اعتبارُ العلومِ الإنسانيّةِ ذاتَ طابعٍ ماديٍّ، وعليه يُمكن إخضاعَها للتّجربة والمُلاحظة أو إخضاعَها للمنطقِ والفكرِ.

فلقدْ أصبحتِ الدّولُ المتطوّرة تُعملُ العلومَ الإنسانيّةَ منْ أجلِ تحديدِ سياساتهَا المستقبليّةَ.